الدولة السعودية وموقف ابن باز وابن عثيمين منها

للشيخ؛ أبي محمد المقدسي

* * *

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته،
أشكركم على الإجابة على رسالتي الأولى:
1. وأود أن أقترح اقتراحا – أتمنى أن توافقوا عليه إن شاء الله – هو كتابة بعض المقالات أو بعض الكتب التي تفرق بين حالة الدولة السعودية الأولى زمن الإمام محمد بن عبد الوهاب والدولة السعودية الحالية في جوانب تطبيق الشريعة والتحاكم إلى الشرع ومواقفهم والأنظمة الحاكمة بغير ما أنزل الله.
2. وأتمنى أيضاً أن تذكروا لي رأيكم في أجداد عبد العزيز بن سعود الذي ناصروا دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.
3. وأتمنى أن تجاوبني على السؤال:
هل يتفق الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين رحمهما الله مع الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ في معارضته للنظام السعودي في عدم تطبيق شريعة الرحمن؟ وهل هما - أي الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين رحمهما الله - لبسوا زي العلماء وهما براء منه؟
وأشكركم على سعة صدركم لتحملكم لهذه الأسئلة.
والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

* * *

<u>الجـواب</u>

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسوالله.

الأخ الفاضل: السلام عليكم ورحمة الله،

وصلتني رسالتك وصلك الله بحفظه، وتقول فيها:

(أود أن أقـترح اقتراحا – أتمـنى أن توافقـوا عليه إن شـاء الله – هو كتابة بعض المقـالات أو بعض الكتب الـتي تفرق بين حالة الدولة السعودية الأولى زمن الإمام محمد بن عبد الوهـاب و الدولة السـعودية الحالية في جـوانب تطـبيق الشـريعة و التحـاكم إلى الشـرع ومـواقفهم والأنظمة الحاكمة بغـير ما أنـزل الله . و أتمـنى أيضاً أن تـذكروا لي رأيكم في أجـداد عبد العزيز بن سـعود الـذي ناصـروا دعـوة الإمـام محمد بن عبد الوهـاب رحمه الله) اهـ.

فجزاك الله خـيرا على هـذا الاقـتراح وأرجو أن يتهيأ لي شـيء منه وسط زخم وتشـعب الموضـوعات الـتي تنتظر اتمامها وعلى كل حـال فقد ذكرنا ذلك في كتـاب الكواشف الجلية وصـرحنا فيه بأننا لا نكفر من آل سـعود أو من غيرهم إلا من نقض التوحيد أووقع في نحو ذلك من المكفـرات بل اسـتدللنا بكلام نحو هـذا لعبد العزيز بن سـعود في زمن الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب في مطلع الكتاب.

فليس عداؤنا أخي الفاضل لآل سـعود وتكفيرنا لهم من جنس ما يفعله كثـير من الجـاهليين الـذين ينطلقـون من منطلقات جاهلية أو وطنية أو مصـالح وانتمـاءات دنيوية .. ولا هو من جنس ما يفعله الرافضة ونحـوهم ممن لا يفرقـون في كلامهم بين آل سـعود الأوائل الـذين نصـروا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن سـار على دربهم وبين الخوالف منهم الـذين حكمـوا القـوانين الوضـعية وتحـاكموا اليها وتولـوا أربابها وظـاهروا المشـركين على المسـلمين، لا وحاشا .. بل نحن نفصل هـذا التفصـيل ونذكر هذه المكفرات ونحوها حتى يخرج من كلامنا من لا يشمله ذلك من آل سـعود في زماننا هـذا؛ فلن نعـدم من آل سعود موحدا مسلما ومعـاذ الله أن نعمم تعميم الغلاة أو الجهـال سـواء في المعاصـرين من آل سـعود أو في الأقدمين أو في غيرهم.

وكلامنا في الكواشف الجلية واضح بين أننا نقصد من آل سعود من حكم بغـير ما أنـزل الله أو تحـاكم إليه على إي مستوى من المستويات المحلية أو الاقليمية أو الدولية أوتـولى الكفـار وظـاهرهم على الموحـدين أو سـعى في حـرب التوحيد الحق وأوليائه أو ارتكب غـير ذلك من

المكفرات الصريحة الظاهرة؛ ومن لم يكن كذلك وكان عنده أصل الاسلام فهو أخونا له ما لنا وعليه ما علينا سواء كان من آل سعود أم من غيرهم فموازيننا أهل الاسلام ومنطلقاتنا وتصوراتنا وأحكامنا شرعية لا جاهلية.

وإن من أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة فيه ونحن نتولى الرجل ونحبه إن كان مؤمنا ولو كان من أبعد الناس عنا نسبا وموطنا، ونبغضه ونبرأ منه ونعاديه إن كان مشركا أو كافرا ولو كان من أقربهم نسبا و موطنا.

وتقول: (وأتمنى أن تجاوبني على السؤال: هل يتفق الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين رحمهما الله مع الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ في معارضته للنظام السعودي في عدم تطبيق شريعة الرحمن؟ وهل هما - أي الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين رحمهما الله - لبسوا زي العلماء وهما براء منه ؟) أهـ.

فأقول : طبعا هم يتفقان من حيث المبدأ والأصل فلا الشيخ ابن باز ولا الشيخ ابن عثيمين يقران الحكم بغير ما أنزل الله أو يجيزانه ولا شك بمعارضتهما لعدم تطبيق شريعة الرحمن .. لكن من حيث معارضتهما للنظام السعودي تحديدا في ذلك؛ فلا يظهر لي هذا بل على العكس نحن نراهما يدفعان عن النظام بكل ما أوتيا من قوة .. ولا أقول ذلك تقولا عليهما كلا فسأقف أنا وهم بين يدي الله تعالى ولكن كلامهم وفتاواهم هي التي تنبيء عن هذا خذ على سبيل المثال من كلام الشيخ ابن باز قوله:

(وهذه الدولة السعودية دولة مباركة وولاتها حريصون على إقامة الحق وإقامة العدل ونصر المظلوم وردع الظالم واستتباب الأمن، وحفظ أموال الناس وأعراضهم) نقلاً من شريط مسجل للشيخ في 29/4/1417هـ. بعنوان "حقوق ولاة الأمر على الأمة ".

أقول ولا يخفى على اللبيب واقع الدولة وقد ذكرنا مما يناقض هذا ورده من واقعها في كتابنا الكواشف فليراجعه من كان بمعزل عن واقعها أو أغمض عينيه ..

وراجع ما كتبه الشيخ هو وهيئة كبار العلماء في حق الاخوة الاربعة المجاهدين الذين تم إعدامهم رحمهم الله

بـدعوى حـرابتهم لله ولرسـوله وحقيقتها أنها قتل مسـلم بكـافر وإن لم يصـرحوا بـذلك لأن إخواننا لم يحـاربوا الله ورسوله بل حاربوا من يحارب الله ورسوله من الأمريكان وأوليـائهم .. واقـرأ ما فيه من تأييد للدولة وهجـوم على الجهاد والمجاهدين.

وخذ مثالا آخر من كلامه في هـذا البـاب في بيـان صـدر عن هيئة كبار العلماء بمن فيهم الشيخ ابن باز تحـذيرا من كتابات جهيمـان الـتي كـانت جميعها يقرأها طلبة علم من أتباع جهيمـان قبل طباعتها على الشـيخ ابن بـاز وبإمكـان كل منصف مراجعتها وقراءتها ليرى مدى مصـداقية الكلام الآتي؛ وليس هذا تزكية مطلقة مني لكتاباتهم رحمهم الله فأنا أخالفهم في عدم تكفيرهم وأنصـارهم وإنكـارهم على من كفـرهم؛ وليس هـذا بـالطبع ما يطعن ويحـذر منه المشـايخ هاهنـا، بل أعظم ما يحـذرون منه ويعتبرونه من الشبه الآثمة والتأويلات الباطلة والاتجاهـات الضـالة طعن جهيمـان في بيعة إمـامهم وإبطاله لها كما هو معلـوم لكل من طالع كتاباته وعايش تلك الحقبة.

قـالوا: (والهيئة إذ تـرى في هـذه الفئة الظالمة هـذا الرأي ترى أن في منشوراتها من الشبه الآثمة والتـأويلات الباطلة والاتجاهات الضالة ما يعتبر بذور شر وفتنة وضلال وطريق إلى الفوضى والاضـطرابات والتلاعب بمصـالح البلاد والعباد بدعاوى قد يغـتر بعض السـذج بظاهرها وفي بواطنها الشر المسـتطير، وإذ تـبين الهيئة ذلك وتسـتنكره فإنها تحذر المسلمين جميعاً مما في تلك المنشـورات من الشبه الآثمة والتـأويلات الباطلة والاتجاهـات السـيئة، كما أن الهيئة بهذه المناسبة وبمناسبة القضاء على فتنتهم من حكومة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز حفظه الله ووفقه وأعانه على كل خير ، تشـكر الله سـبحانه وتعـالى أن يسر أسـباب القضـاء عليهـا، وتسـأله تعـالى أن يحمي هـذه البلاد وبلاد المسـلمين عامة من كل سـوء وأن يجمع شـملها على الحق ويعين ولاتها ويعـزهم بالإسـلام ويعز الإسلام بهم ويجعل لهم من البطانة الصالحة من إذا هموا بالخير أعانوهم عليه وإذا جهلوه أرشدوهم إليه وإذا نسـوه ذكـروهم إيـاه وأن يحق الحق ويبطل الباطل ولو كـره المجرمون؛ من ظالم وحاقد وماكر وحاسـد، وتقـدر الهيئة الجهـود العظيمة الـتي بـذلتها الحكومة في القضـاء على هـذه الفتنة بطريقة اتسـمت بـالقوة والحكمة والبصـيرة وتشكر كل من ساهم في القضاء عليها بيـده أو لسـانه أو قلمه وفي مقدمة هؤلاء جلالة الملك وولي عهـده وأعوانه

المخلصين والقوات العسكرية بمختلف مسمياتها ورتب أفرادها، ونسأل الله سبحانه وتعالى لقتلاهم المغفرة والرحمة وجزيل الثواب ولأحيائهم الأجر العظيم والثبات على الحق والهدى والله حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم).

فأنا لا أرى في هذه المجازفات والمبالغات في الموافقة والمتابعة والتأييد والإطراء والمديح للدولة تشابها وتوافقا مع مواقف الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ في معارضاته للنظام السعودي وإنكاراته الصريحة عليه والتي تجدها مبثوثة في فتاواه وقد نقلنا منها شيئا كثيرا في الكواشف .. مع التذكير بأن كفريات وطوام عبد العزيز في زمن الشيخ محمد بن ابراهيم لم تكن بصراحة ووضوح كفريات أبنائه اليوم.

وبالنسبة للشيخ ابن عثيمين فقد اطلعت على كلام له أذكره هاهنا ولا أكتمه – فأهل الحق يروون ما لهم وما عليهم – يقول فيه:

(وهي - أي المملكة السعودية - من خير ما نعلمه في بلاد المسلمين تطبيقا للشريعة، وهذا أمر مشاهد ولا نقول إنها تامة مائة في المائة، بل عندها قصور كثير، ويوجد ظلم ويوجد استئثار، لكن الظلم إذا نسبته إلى العدل وجدت انه اقل. ومن الظلم أن ينظر الإنسان إلى الخطأ ويغمض عينيه عن الصواب فإذا كان كذلك فالواجب أن الإنسان يحكم بالعدل لقوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين أو الأقربين} [النساء].

وقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألاّ تعدلوا} - شنئان يعني بغض، ويجرم بمعنى يحمل، يعني لا يحملنكم بغض قوم على ألاّ تعدلوا- {اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله}) أهـ. [لقاء الباب المفتوح س رقم 956].

فالشيخ قد أنكر شيئا هنا على الدولة وهو من نوادره ولا نغمطه ذلك أو نكتمه؛ لكن نقول شتان بين ما كان يدندن حول إنكاره الشيخ محمد بن ابراهيم من تحكيم الدولة للقوانين الوضعية بحيل ومسميات شتى لتسويغه وعدم سكوت الشيخ عن ذلك وتكراره لانكاره الى أن

مـات .. وبين من يجعل القضـية فقط قضـية بعض الظلم والاسـتئثار والقصـور وكأنه من جنس الأثـرة الـتي ذكرها النـبي صـلى الله عليه وسـلم في الـولاة المسـلمين من بعده وأمر الأنصار بالصبر عليها .. ولذلك فـإن الشـيخ كما هو معلــوم يــأمر في مواضع أخــرى من كلامه وفتــاواه بالصبر على طاعة هؤلاء الولاة !! وعدم الخروج عليهم !! وينكر ويشنع على كل من خرج عليهم أو كفرهم ..

أما قولك في آخر رسـالتك : (هل هما - أي الشـيخ ابن باز و الشيخ ابن عثيمين رحمهما الله - لبسـوا زي العلمـاء و هما براء منه ؟) أهـ.

فلا أقـــول بهـــذا ومن يطـــالع فقههم وعلمهم عموما - باســـتثناء كلامهم في الحكـــام وتنوعه طبقا لتقلب علاقة دولتهم بأولئك الحكـام، ومـوقفهم من بيعة حكـام بلـدهم ومـــوقفهم من كل من عـــاداهم - ؛ يعلم أنهم علمـــاء في الشـريعة وأن أصـولهم وقواعـدهم سـلفية صـحيحة، وقد اسـتفاد منهم في غـير هـذه الأبـواب وتتلمذ عليهم وعلى كتاباتهم أكثر أهل هذا الزمـان وأنا واحد منهم .. لكن هـذا لا يعني أن نقـرهم على أخطـائهم في تلكم الأبـواب أو أن نســكت عن الانكــار عليهم فيها .. بل ننكرها ونشـــدد أو نخفف في انكارها عليهم وعلى مقلـــدتهم بحسب فداحة الخطأ وعظمه .. ولا يضرنا مع هذا كله من شـنع علينا في ذلك واتخذه ذريعة للطعن فينا عموما والتنفـير عن كتاباتنا ودعوتنا أوسلما لنيل رضى الطواغيت وأذنـابهم، فحسـيبنا نحن وهـــــــؤلاء وأولئك من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وعنده سبحانه قريبا سيجتمع الخصوم ..

وصــلى الله وســلم على نبينا محمد وعلى آله وصـحبه أجمعين ..

أخوك أبو محمد